

خُطْبَة جُمُعَة مفرغة

بِعَنْوَانِ

ثمار الإيمان في حياة الإنسان

لفضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

مسجد إبراهيم شحوح سيئون

١٣ جمادى الآخرة ١٤٤٤ هجرية

فرغها أبو عبد الله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس: إن غاية ما يسعى إليه العباد برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم هي الحياة السعيدة الرغيدة الطيبة، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة، منهم من عرف طريق ذلك معرفة صحيحة فسلكتها بتوفيق الله عز وجل، ومنهم من أرادها وابتغاها ولكن غوى فسلك مسالك إليها توصل إلى ضدها، فترى طالب الدنيا يريد الحياة الطيبة، يريد ينعم، يريد يستريح، وترى طالب الجاه يريد الحياة الطيبة، طالب المنصب يريد الحياة الطيبة، وترى الواقع في الحرام يرتكب للحرام يريد أن يمتع نفسه ويريحها، وهكذا، إنما الشأن أن منهم من هدى الله سبحانه وتعالى لها، ففعلا سلك مسالك الحياة الطيبة، ومنهم من التمسها بجهل وغوى فسلك مسالك يريد فيها الحياة الطيبة لم يجدها، لا يجد إلا ضد ذلك، كما أخبر الله سبحانه وتعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (124){طه: 124}.

فإنه في هذه الحياة الدنيا حين لم يسلك المسلك الصحيح للحياة

الطيبة بذكر الله، بكتاب الله، لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد إلا الظنك والتعاسة وضيق الصدر والقلق والفتن، كما قال الله سبحانه وتعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِقُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (63) [النور: 63].

وهكذا جنوا على أنفسهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ويلتمسون بذلك أمورا يسعدون بها، فكان واجبا الدلالة على سبلها سبل الحياة الطيبة ليلتمسها من أراد الله هدايته، كما أبانه الله في كتابه، فإن الله أنزل كتبه وأرسل رسله وأقام حججه لعباده ليزكيهم فيسعدهم، من أخذ بذلك بجدية فإنه يتزكى ويسعد في الدنيا والأخرى، ومن جانب ذلك فإنه يظنك ويشقى في الدنيا والأخرى، ألا وإن لا حياة طيبة إلا في الإيمان بالله سبحانه وتعالى، مهما التمسوها وابتغوها وسعوا إليها وظنوها بعضهم يظنها، يموت مخدوعا ويحيا مخدوعا إلى أن يموت مخدوعا وهو يظن أنه على حياة طيبة كما قال الله سبحانه {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمَّا تُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ}

ومعناه أنه هذا الإملاء لهم هم يحسبون أنهم في حياة طيبة في مآكل في مشارب في مناكح في مراكب في مساكن في إلى آخره {وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمَّا تُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ} إِمَّا تُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (178) {آل عمران: 178}.

فإذا هم غالطون مهما حسبوا ذلك وظنوه غالطون، فهمهم غير صحيح لهذا، فالحياة الطيبة أجل البيان أنها لا تكون إلا في الإيمان، بيان رب العالمين وأنبيائه والمرسلين، لا تكون إلا في الإيمان كما قال الله سبحانه وتعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) [النحل: 97].

قوله من عمل صالحا العمل الصالح هو لا ينبني إلا على الإيمان، فأى عمل على غير إيمان مهدور، فهو شرط في صحة العمل، الإيمان شرط في صحة العمل لا يقبل عمل إلا بإيمان بالله: {وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا

مِنْ عَمَلٍ فُجِعَلَنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23){[الفرقان:23]}.

لما عملوا أعمالا ليست مبنية على إيمان، قد يكون عنده بر والدين، وقد يكون عنده صدقة وإكرام ضيف وصلة رحم لكن لا شيء له من ذلك، هباء منثور كسراب بقيعة كرماد اشتدت به الريح لا يزن عند الله جناح بعوضة، لأنه ما كان عمله مبنيا على إيمان، فشرط قبول أي عمل هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، الإخلاص والمتابعة، من عمل صالحا هكذا قال الله سبحانه وتعالى لنا، الذي يبتغي الحياة الطيبة هذا طريقها، من عمل صالحا من ذكر أو أنثى، سواء من ذكور الإنس أو من ذكور الجن، سائر المكلفين وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة وهي شاملة للحياة الطيبة بكل وجه ومن كل وجه، ذكر ابن كثير شمولية ذلك الحياة الطيبة النفسية القلبية الأخلاقية الدينية الدنيوية الرزقية السعادية كل وجوها، وعد الله المؤمن بحياة طيبة على أي حال كان هو، فإن الله سيحييه في الدنيا حياة طيبة وفي الآخرة حياة طيبة بجزائه الأوفى، بجزائه الحسن، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، إن الله لا يظلمهم المؤمن حسنة، لا يظلم عبده المؤمن حسنة، يدخرها له في الآخرة ويرزقه بها في الدنيا حديث أنس، وأما الكافر فإنه يطعمه بها طعمة في الدنيا ما له في الآخرة شيء، وماله في الآخرة من خلاق، ليس له نصيب هذا هو، الحياة الطيبة في الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ومن تلك الحياة الطيبة وثمارها من ثمارها الأمن ثمرة عظيمة للإيمان أن يحييك الله حياة تسعد بها وتستريح وتطمئن، {الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله} ألا بذكر الله تطمئن القلوب (28){[الرعد:28]}

الناس قد يكون في قلق ما في طمأنينة، في قلق في تفكيرات في تدبيرات وأنت مطمئن، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، ثمرة عظيمة أن ترى أو تجد قلبك معك مطمئنا بالحق بالهدى بالخير مطمئن، إن حييت فمطمئن وإن مت فمطمئن فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هذه ثمرة والله الناس جبلوا على الواقع والثمرات العاجلة، لماذا لا ينظرون إلى

هذه الثمرات في الإيمان، لماذا لا ننظر كلنا، لماذا لا ننظر في هذه الثمرات الواقعية الحقيقية، ثمرة الحياة الطيبة، ثمرة الأمن، الأمن لا يكون إلا نتيجة الإيمان: {الذين آمنوا ولم يَلْبِسُوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (82)} [الأنعام: 82].

فإذا تحقق الإيمان تحقق الأمن في الدنيا، لأن من الإيمان إقامة الحدود وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الأمور التي هي من أعمال الإيمان يتحقق الأمن ويستتب في الأرض، يستتب بالإيمان وأعمال الإيمان فيسعد الناس وينعم الناس ويستريح الناس بالإيمان وأعماله، وهكذا في الآخرة لهم الأمن من عذاب الله، من الخلود في النار، من دخولها، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فأمن الدنيا والآخرة كله متحقق في الإيمان بالله سبحانه وتعالى، من فوته خاف هلك: {وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (59)} [الكهف: 59].

قال الله: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ}

آمنة مطمئنة في أمنها في أرزاقها {فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (112)} [النحل: 112]

ألا ترى أن هؤلاء لما لو يحققوا الإيمان كيف عاقبهم الله، {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۚ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا ۚ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17)} [سبأ: 15، 17].

فاتهم الإيمان ففاتهم الأمن، فاتتهم النعمة، هكذا سنة الله الجارية في خلقه، أن كل نعمة تابعة للإيمان، وكل نقمة تابعة للفسوق والمعاصي والكفران، سنة الله في خلقه، نعمة معية الله ثمرة عظيمة، فكر فيها

أَنْكُ أَيُّهَا الْعَبْدُ تَعِيشُ فِي مَعِيَةِ اللَّهِ إِنْ حَقَّقْتَ الْإِيمَانَ، قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128)}

فَمَعِيَةِ اللَّهِ لَكَ مَاذَا تَبْتَغِي وَرَبِّكَ مَعَكَ، لَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ، أَنْتَ تَصِيرُ وَلِيًّا لِلَّهِ إِنْ حَقَّقْتَ الْإِيمَانَ بِهِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)} إِلَى قَوْلِهِ: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ۖ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (19)} [الأنفال: 19].

أَبُو جَهْلٍ لَيْلَةَ بَدْرٍ يَسْتَفْتِحُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحِمِ وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُهُ، فَأَحْنَهُ الْغَدَاةَ، أَحْنَهُ أَيُّ أَهْلِكَ فَأَحْنَهُ الْغَدَاةَ يَسْتَفْتِحُ قَالَ اللَّهُ {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ۖ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 19].

فَاللَّهُ مَعَهُمْ، حَقَّقَ الْإِيمَانَ مَعَكَ رَبِّكَ، أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي هَذَا كَلَامُ اللَّهِ، يَقُولُ جُلَّ وَعَلَا: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ". أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (2675) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَاللَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ثَمَارِ الْإِيمَانِ إِلَّا أَنْ رَبِّكَ مَعَكَ، مَاذَا تَرِيدُ؟ كَمْ مِنْ إِنْسَانٍ يَقُولُ مَعِيَ فَلَانٌ وَالْمَسْئُولُ الْفُلَانِي مَعِيَ الْقَبِيلَةُ الْفُلَانِيَّةُ مَعِيَ وَمَعِيَ، إِنْ فُوتَ مَعِيَةُ اللَّهِ مَا مَعَكَ شَيْءٌ، إِنْ فُوتَ مَعِيَةُ اللَّهِ لَكَ وَاللَّهُ مَا مَعَكَ شَيْءٌ، مَا مَعَكَ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنْ ظَفَرْتَ بِمَعِيَةِ اللَّهِ فَمَعَكَ كُلُّ شَيْءٍ، نَوَاصِي الْعِبَادِ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، {وَكَايِنَ مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رَزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (60)}

نَوَاصِي الْعِبَادِ بِيَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثَمَرَةُ عَظِيمَةِ ثَمَرَةِ الْإِيمَانِ وَلايَةِ اللَّهِ، وَلايَةِ اللَّهِ يَتَوَلَّاكَ تَصِيرُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، مِنْ أَوْلِيَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النور}{[257].

اي ظلمة أيها المؤمن المحقق الإيمان أي ظلمة ستخرج منها لن يجعلك الله فيها: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) } [البقرة: 257]. ولاية الله، {إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196) } [الأعراف: 196].

قال الله: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ (11) } [محمد: 11].

فإذا تولاك الله انظر ثمرة ذلك ، ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا، المؤمن الولي لله لا خوف ولا حزن لا في الدنيا ولا في الآخرة ما يخاف عليه، لا يخاف مما سيقدم عليه ولا يحزن على ما مضى : {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } [يونس: 63، 64].

تولاك ربك أبشر بخير والله، أبشر بخير في الدنيا والآخرة، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة، تولاك ربك كان معك يعادي من عاداك ويوالي من والاك، في الحديث القدسي : " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب.

تولاك ربك يسدد جوارحك كلها، كلها القلب وما دونه وما بعده، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعادني لأعيدته.

تولاك ربك يستجب سؤالك ودعاك، فمن تولاه ربه أجاب دعاه مجاب الدعاء، المؤمن المتقي الولي لله مجاب الدعاء بنص كتاب الله وسنة رسوله، {وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ } [الشورى: 26]

هذه ثمار عظيمة فكر فيها اجعلها نصب عينيك، لا تغفل عن أشياء ووساوس شيطانية تبعدك عن هذه الثمار العظيمة في الدنيا والآخرة، ولاية الله تولاك ربك وهداك ثمرة عظيمة للإيمان أنك تهدي في أقوالك، تهدي في أفعالك، تهدي في تصرفاتك في قلبك في ظاهرك وباطنك، يكون هداك الله، كما قال الله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ} [يونس:9].

هنا الباء سبابية أي بسبب إيمانهم يهديهم ربهم، كل من قوي إيمانك عظمت هدايتك في كل صغيرة وكبيرة، يهديهم ربهم بإيمانهم، ويزيد الله الذين اهتدوا هدى، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون، فلا تزال تزداد من هداية الله وتوفيقه وهداه بالإيمان الذي أنت محافظ عليه، على أعماله، الإيمان بالله سبحانه وتعالى، على أركانه، تزداد من الخير والهداية، أنت بحاجة إلى الهداية في كل شيء، ولهذا شرع لك أن تقول: اهدنا الصراط المستقيم وأنت مسلم، ولكن القول إن لم تهدي له زلق، الفعل إن لم تهدي له تضل، الصلاة إن لم تهدي لها ما وفقت فيها، والصيام، والصدقة، والعبادة، والإخلاص قولاً أو فعلاً، ما لم يهديك الله يدخل الشيطان عليك من ذلك الجانب الذي لم تهدي فيه، فإذا الهداية التي يمتن الله عليك بها بسبب إيمانك عظيمة جداً، وهي نتيجة الإيمان وثمره الإيمان بالله والثقة به والتوكل عليه، حتى قلبك يهديه الله: {مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ [التغابن:11].

انظر الذي يؤمن بالله بأقدار الله يهدي قلبه عند المصاعب والمصائب فيقابلها بالاستسلام والتوكل على الله والثقة به، وأن الله معه في كل حال، لا يزال محبا لله سبحانه وتعالى واثقا به، هذه هداية عظيمة هذه ثمرة عظيمة أن تجد هداية وتوفيق من الله سبحانه وتسدّد في كل شيء، كل هذا والله ثمار عظيمة يغفل عنها كثير من الناس.

إن من ثمار الإيمان: محبة الله لك، فالله لا يحب إلا عباده المؤمنين، يحب المؤمنين ويبغض الكافرين، الكافرين أعداؤه والمؤمنين أوليائه،

قال الله: { لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ } [الممتحنة:1].

قال الله: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98)} [البقرة:98].

وأنت أيها المؤمن ولاك تولاك ربك واجبك، في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

هذا يدل أن المؤمنين جميعا محبوبون إلى الله إلا أن محبتهم تتفاوت، فكلما قوي إيمان العبد عظمت محبته عند الله، وإن ضعف إيمان العبد كان على قدر إيمانه محبة الله له، ولهذا كان من المؤمنين من هو من السابقين، ومن المؤمنين من هو من الناجين فقط لم يكن من السابقين: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ يُذِنُ اللَّهُ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33)} [فاطر:32،33].

ناجون لكن هم درجات عند الله، أنبياء الله، رسل الله، الصديقون، الشهداء، الصالحون، هكذا مراتبهم هكذا درجاتهم: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ۚ وَالصَّالِحِينَ ۖ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (69)} [النساء:69].

فإذا هم طبقات، المؤمنون طبقات أربع في كتاب الله، طبقة المؤمنين العليا، والمؤمنون يتفاضلون، انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا، قال الله سبحانه: {وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (55)} [الإسراء:55]

والرسل يتفاضلون: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ} [الآية].

أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر قال عليه الصلاة والسلام، وقال عليه الصلاة والسلام: "منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لواحد أرجو أن

أكون أنا هو. هذا يدل على طبقات المؤمنين وتفاضلهم، وأن المؤمنين منهم السابقون والمسارعون.

من ثمار الإيمان أن الله يجعل في المؤمن المسارعة إلى الخير لا يرى خيرا إلا يحب أن يسارع إليه، كما قال الله سبحانه وتعالى في شأن المؤمن على أنهم منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير، مسارع فيه ويسابق فيه ويبتغيه في سائر شؤونه، فمن ذلك أيضا من ثمارها ثمار الإيمان أن الله ينفعك بالتذكير، أنت تغفل أنت تسهو، القلب يقسو، القلب يغفل، لكن شأن المؤمن إذا ذكر انتفع، قال جل وعلا: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (55)} [الذاريات:55].

فهذا وعد من الله، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، علم الله أن الذكرى تنفعه، فهذا المؤمن يتذكر وينتفع: {سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى (10) وَيَتَجَبَّبُهَا الْأَشْقَى (11)}

وقال عن الكفار {وإذا ذكروا لا يذكرون}

أخبر الله عن اعراضهم، وأنهم لا يستفيدون من التذكير، أما من ثمار الإيمان أيها المؤمن أنك تنتفع بالذكرى تستفيد منها: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ} وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا (66) وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُم مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (67) وَلَهْدَيْنَاهُم صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (68) [النساء:66،68].

فلما لم ينتفعوا بالذكرى ما هدوا، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ثمرة أنه يحصل الخلاف بين الناس لكن

المؤمن يهديه الله في الخلاف كله، وإذا به مع الصراط المستقيم والدين القويم مع الحق يغضب له ويرضى به ويطمئن له، وهكذا مع الحق أينما دار، هذا كله من ثمار الإيمان، إنك عبد الله تظفر ثمرة عظيمة في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة، بالإيمان، بتحقيق الإيمان إذا حققته أنك ممكن على أي حال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ} [النور: 55]

علم الله منك أنك ترتضي كتابه وسنة نبيه ودينه الحق فيمكن لدينك حتى ينشرح صدرك وتطمئن نفسك، مكن الله لنبيه، مكن الله للصحابة، انظر تفسير ابن كثير عند هذه الآية، يقول ولا زلنا نعم بتمكين الله للمؤمنين إلى يومنا هذا، {وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا {فالتمكن في الأرض نتيجة الإيمان، كما أن الأمن نتيجة الإيمان كذلك التمكين في الأرض نتيجة الإيمان ثمرة من ثمار الإيمان، من فوت الإيمان ما يمكن حتى وإن مكن قليلا كان استدراجا له: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} (182) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (183) [الأعراف: 182، 183].

إنما التمكين من ثمار أعمال المؤمنين، إنما التمكين للمؤمنين، تستفيد من مالك وولدك ثمرة عظيمة، أن تستفيد من مالك وولدك إن أنت على تحقيق الإيمان، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِآتِنِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْعَرْشَاتِ آمِنُونَ} [سبا: 37].

فانظر الكفار لا تغني أموالهم ولا أولادهم ولا تقربهم عند الله زلفى لا ماله الكثير ولا القليل ولا ولده ولا يستفيد من ذلك بل يخسر ماله وولده، {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15) [الزمر: 15].

وأنت تستفيد من المال، وتستفيد من الولد، ولدك يلحقه الله بك،

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الطور:21].

ولذلك يكون شفيعا لك، ولدك يرزقك الله بره، ولدك في ميزان حسناتك، دعاؤك وتربيتك كل ذلك، وهكذا مالك كل شيء تنفقه منه وتأكله منه تتصدق منه تكرم ضيفك منه، تصل رحمك منه، كل ذلك مستفيد منه في ميزان حسناتك، والكفار لا شيء، والكافر ليس له شيء من ذلك، استفدت هذه ثمرة عظيمة للإيمان أن يدافع الله عنك، أنت بحاجة مسكين أنت أيها العبد، لو لا لم يدفع الله عنك هلك، تهلك، أعداؤك كثير في الظاهر والباطن والداخل والخارج من الجن من الإنس لكن انظر ثمرة الإيمان إن حققته، {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38){[الحج:38].

وينجيك قال الله سبحانه وتعالى: {كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ} (103){[يونس:103].

ينصرك وينجيك، قال الله: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} (47){[الروم:47].

قال الله: {وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِيقَاتِهِمْ} [الزمر:61].

قال الله: {وَدَا النُّونَ إِذْ تَهَبَّ مِعَاضِيًا فُظُنَّ أَنْ لَنْ تَقْدَرَ عَلَيْهِ} معنى لن نضيق عليه {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَتَجَنَّبَاهُ مِنَ الْعَمِّ ۚ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88){[الأنبياء:87،88].

وعد لا يخلف، ليس خاصة ليونس فقط أي مؤمن يحقق الإيمان موعد بنجاة الله له في الدنيا والآخرة، هذه الحياة الطيبة، وهذه السعادة التي يبتغيها من وفقه الله لها، ويهدي له.

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا يرضاه، الحمد لله على توفيقه وهداه، الحمد لله كما يحب ربنا ويرضى في الدنيا والآخرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه، أما بعد عباد الله: إن ثمار الإيمان كثيرة، كل خير في الدنيا والآخرة ما هو إلا من ثمار الإيمان، ما هو إلا من ثمارها ونتائجها، من نتائج الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وبكتابه وبرسوله، كما قال: " أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى، هذا هو الإيمان أن يزيل عنك الشكوك، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} [الحجرات:15].

فمن تحقق عنده الإيمان صار على قناعة، على يقين من دينه، لا يبتغي به بدلا، لذلك تلك القناعة يثبتها الله قولا وفعلا ويصير على بصيرة من أمره وعلى صراط مستقيم، كما قال الله سبحانه: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (27) {إبراهيم:27}.

يثبته الله ويهيئ ملائكته لتثبितه، {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَتِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا} [الأنفال:12].

يثبت بالأقوال والأفعال، أينما ذهب وملائكة الله معه في تثبितه، كما قال الله سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ} (30) {فصلت:30}

وما ذلك إلا نتيجة موالاتهم أن الله كلفهم بذلك، {تَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ}

لا تخافوا مما أمامكم إلا خيرا، ولا تحزنوا على ما فات، ما هو السبب؟ قال {تَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} وَلَكُمْ فِيهَا مَا

تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ (31) نَزَّلْنَا مِنْ عَقُورِ رَحِيمٍ (32){

انظر كيف لما كلف الله ملائكته الخيرة البررة بأن يكونوا مع هذا فثبتوا الذين آمنوا، سواء في مواطن القتال، سألقي في قلوب الذين كفروا، أو في غيرها، مع المؤمنين، وهكذا أنزل كتابه تثبيتاً لك، يثبتك الله، قال الله سبحانه وتعالى: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ}

ما العلة في تنزيل هذا؟ {لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا} [النحل:102].

الله أنزل كتابه أن تقرأ وتثبت، تقرأ وتطمئن، تقرأ وتخشع، تقرأ وتتدبر، تقرأ وتطبق وتتقرب إلى الله زلفى، يثبت جنانك، تثبت جوارحك، تثبت أقوالك وأفعالك كلها على كتاب الله، هذه ثمار عظيمة نصر من الله، هذا ضكله أن الله نصرك، منصور أنت على أي حال، {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} (51){[غافر:51].

أي يوم القيامة، وأنت منصور حتى وإن أوديت أو شردت، أو أخرجت، أو ظلمت معك نصر الله لا تستبطئه، {وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْقَاسِقُونَ} (35){[الأحقاف:35]

يكفي أنك من الناجين، يكفي أنك منصور من الله سبحانه وتعالى، {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} (47){[الروم:47].

علم بهذا أنها ثمار عظيمة، من تلك الثمار أن الله جار المؤمنين يتوادون تحقيق الإيمان من أسباب التواد ثمرة عظيمة لمن حقق الإيمان أن يجد الحب في الله في قلبه، والبغض في الله في قلبه، لا من أجل أنه قال ولم يقل فعل ولم يفعل كما هو شأن من لم الذي لم يحقق ذلك الإيمان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته. أخرجه أبو داود (4880)، وأحمد (19776) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه.

لاحظ أمور الإيمان عبد الله ، "مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم . انظر على فوائد الإيمان ينتج هذه الفوائد كلها بفضل الله عز وجل، التواد، والتراحم، والتعاطف، ربما تجد واحد لم تعرفه قبل ذلك طرفة عين بل لم تره وأنت تحبه، وأنت توده، وأنت تدعو له، لماذا؟ جمعك وجمعه الإيمان، والله ما رأينا السلف كثير منهم، والله إننا نحبه في الله، والله إننا نحب رسل الله، ونحب أصحاب رسول الله، ونحب أولياء الله، نحبهم حبا عظيما، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، ما عرفناهم لكنه إنه إيمان الحب في الله "مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم . مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" أخرجه البخاري (6011)، ومسلم (2586) واللفظ له، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

لما حقق أهل الإيمان المؤمنون ذلك كان معهم نصر الله عظيم، ولما صار ضعف عند المؤمنين الإيمان ضعف صار ربما هذا يشمت بهذا، وهذا يسخر من هذا، وهذا تحصل له النكبة فيفرح بها هذا، وهكذا ما عاد صاروا كالجسد الواحد يتألم الظفر من ألم الرأس والرأس من ألم القدم، وإلا فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

إن من ثمار الإيمان الترابط بين المؤمنين ثمرة عظيمة، المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، قال الله سبحانه: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} أولئك سيَرْحِمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71){[التوبة:71]}.

إن من ثمار الإيمان أنك عزيز أيها المؤمن عند ربك، عزيز مكرم محبوب لك القبول في الأرض، قال عبد الله بن أبي لما كانوا في غزاة وكسع رجل من المهاجرين رجل من الأنصار فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أبدعوى

الجاهلية وأنا بين أظهركم دعوها فإنها ممتنة، النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن تلك الدعوة، وابن أبي تأتي تأخذه العزة بالإثم والعنصرية والعصبية والحمية ويقول قد قالوها: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، أنزل الله القرآن في ذمه، {يَقُولُونَ لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لُيَخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8)} [المنافقون:8].

وهكذا: {هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْقَضُوا} وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7)} الشاهد من ذلك أنك معك عزة الله علمتها أو لم تعلمها حقق هذا ثم أنت في خير، حقق الإيمان وأنت في خير في عزة الله سبحانه وتعالى، حقق الإيمان عبد الله فإذا حقق ذلك فأنت على خير على أي حال، روى مسلم في صحيحه عن صهيب بن سنان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، فِي حَالِ السَّرَاءِ خَيْرٌ لَهُ وَلَا يَزْدَادُ فِي ذَلِكَ إِلَّا إِقْبَالًا عَلَى اللَّهِ وَانْشَرَحَ صَدْرُ،

وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَلَا يَزْدَادُ بِذَلِكَ إِلَّا خَيْرًا، فَيُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ، وَيَقْبَلُ عَلَى اللَّهِ، وَيَكْثُرُ مِنَ الدَّعَاءِ، يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ، وَيَضْرَعُ إِلَيْهِ، وَيَزْدَادُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ خَيْرًا، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا} فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (124) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَا ثَوَّاهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (125)} [التوبة:124،125].

فالمؤمن مزداد من الخير ومع الخير على أي حال كان، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.